(١)

(يتيهون في الأرض — انهم خرجوا من مصر [حتى يسكنهم] ولم يكن لهم وطن يسمونه ٢٤ دقر
شطره، ولا أمة شتيتة توسع لهم من أكنافها، حطوا رحالهم في
برية سيناء، ينتقلون فيها من موضع لآخر على غير هدى)

~~(١٤)~~ (١٥)

(ونسوا حظا مما ذكروا به — فما بين أيديهم من الكتب التي يسمونها الإنجيل أو
الأناجيل الأربعة، ~~فيها شيء من الإنجيل الأصلي الذي كان نزل على عيسى~~
~~وفيها وهو الأكثر أشياء من كلام هؤلاء الذين كانوا كتبوا تلك الأناجيل~~
~~بل ومن زيادات غيرهم، ولقد كنت سألت القسيس الدكتور [illegible]))~~
~~وقلت له: إذا كانت الأناجيل الموجودة موحى بها من الله، فأذكر عبارة~~
~~واحدة من كل إنجيل من الأناجيل الأربعة، تدل على أنه منزل من عند~~
~~الله، كان يقول~~ لم يجمع كل ما قاله المسيح أو كل ما أوحي به إليه، ومن
أدلة ذلك ما يقوله يوحنا في خاتمة إنجيله: (هذا هو التلميذ الذي يشهد
بهذا وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق، وأشياء أخر كثيرة صنعها
يسوع، إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم
يسع الكتب المكتوبة)) (يو ٢١: ٢٤)، ~~تكلم يوحنا بذلك~~

(٧٨)

«ما المسيح ابن مريم الا رسول الخ» — وقد ورد [illegible] اطلاق كلمة «ابن الانسان» على المسيح في العهد الجديد ٨٠ مرة، وفي ٢٠ منها كان المذاكر لهذا اللقب هو المسيح نفسه، ولكن النصارى يقولون ان هذا اللقب انما يقصد به الدلالة على طبيعة المسيح الجسدية، كما أن قولهم «ابن الله» يدل على طبيعته الالهية»، وفيه ما ترى

(١٥ — ١٨)

«اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟» — قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين» — قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا، ونكون عليها من الشاهدين» — قال عيسى ابن مريم: اللهم ربنا، أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا، وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين» — قال الله اني منزلها عليكم، فمن يكفر بعد منكم، فاني اعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» — هذه الآيات كما ترى تفيدنا ضعف ايمان الحواريين، وقد [illegible] نقلوا حتى أناجيلهم [illegible] من ترجمة حياة «سمعان الصفا» وهو رئيسهم أشياء تفيد ما قلنا، منها: [illegible]

[illegible] انكاره للمسيح [illegible] (ولم يقتصر الانكار عليه وحده بل جميع الحواريين؟

انكروه وتركوه هاربين) وأما الجواب عنه [illegible] بندامته وبكائه فلا ينفي هذا الانكار الذي هو بحقيقته كفر وارتداد، والدليل على انه قد وقع منه الانكار المذكور ما في انجيل متى ومرقس ونص الاول «اما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار، فجاءت اليه جارية قائلة: وانت كنت مع يسوع الجليلي؟» فأنكر قدام الجميع قائلاً: لست ادري ما تقولين»، ثم اذ خرج الى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك: وهذا كان مع يسوع الناصري»، فأنكر أيضاً بقسم: اني لست أعرف الرجل»، وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس: حقاً أنت منهم فان لغتك تظهرك»، فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف اني لا أعرف الرجل» (مت ٢٦: ٦٩ — ٧٤)

~~(٢) — انه وفي انطاكية أظهر بعض الرياء كما قال جورج بوست بتاريخ لليهود والمتنصرين أن يتمسكوا~~

(٢١) (٢٥)

«قال رجلان الخ» — هما كالب ويشوع، [illegible] كالب مدفون في «كفر حارس» على بعد ٩ اميال الى جنوبي نابلس [illegible] حسبما اتفق عليه السامريون.

(٢٤)

«جبارين» — يقصد بهذه الكلمة احياناً ذوو البأس والجور والتعدي والاثم واحياناً طوال القامة وذوو البنية الغريبة الهائلة، وكان بنو عناق سكان حبرون قديماً من اكابر الجبابرة، فخافهم بنو اسرائيل جداً،

(٤)

حتى كان من جواسيسهم انهم قالوا فيهم: «انا كنا في عيوننا كالجراد، وكذلك كنا في أعينهم» وفي هذا دليل قاطع على ما بلغ بنو عناق من طول القامة وشدة البطش والقوة

(١٢١)

«ان تعذبهم فانهم عبادك، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم» تعلمون ان قوم عيسى كانوا ضالين ولم يكونوا مغضوبين، اي انهم ما عرفوا الحق وتركوه بل لم يهتدوا اليه منذ البدء سبيلا، وحكم الضال الذي لم يُهْدَ ولم تبلغهم الحجة، انه معذور في نظر كل منصف، فلذلك جازت المغفرة لهم، وأما عذابهم فهو لأنهم لم يسترشدوا ولم يسعوا في تقويم طريقهم، هذا وجه، ووجه ثانيا — ان هذا القول من المسيح مبني على ساحة الإطلاقات الالهية، اي ان الله تعالى لا يتقيد بحكم من احكام التي أنزلها على عباده، لا سيما اذا كان عدم التقيد مؤديا الى الرحمة والرأفة،

ووجه الثالث — ~~ان تغفر لهم ان تعذبهم~~ نحمل قول (ان تعذبهم) على حالة ما اذا بقوا على ضلالتهم، ونحمل قول (وان تغفر لهم) على حالة ما اذا تبت عليهم واصلحت من حالهم فصاروا موحدين، فاستأهلوا للمغفرة، ~~هذا ما الهم للحقيقة~~ وأما حمل الآية على أنهم

(٥)

كانوا يعرفون الحق ~~وتركوه تعمدا ومع ذلك فانه تعذبهم الخ~~ في التوحيد وتركوه تعمدا ومقاومة وتصلبا، ومع ذلك فانه تعذبهم الخ — فهذا فهم غير جائز لا سيما والمتكلم بهذا الكلام هو عيسى الذي نقل عنه أنه قال(١): كل خطية وتجديف تغفر للناس، واما التجديف على الله فلن تغفر للناس(١) ما معناه ومن قال كلمة على ابن الانسان (يعني المسيح) تغفر له، واما من قال على الله فلن تغفر له، لا في هذا العالم ولا في الآتي» (لت ١٢: ٢١ و٢٢) مع بعض اصلاح، ~~هذا ما الهم للحقيقة فتأملوه ولا~~ هذا ما أملكه للحقيقة ان يكتبه هنا ~~على هذه الآية~~ فتأملوه، ونظير قول عيسى المسيح قول جده ابراهيم «واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام، رب انهن أضللن كثيرا من الناس، فمن تبعني فانه مني، ومن عصاني فانك غفور رحيم» (١٤: ٢٥ و٢٦)، فنبقى في ~~هذه الآية ما قلناه في آية عيسى~~ تأويل دعاء ابراهيم ما قلناه في تأويل دعاء المسيح

(٤)

«وان تستقسموا بالأزلام» — ما حرم الله على عباده شيئاً الا عوضهم خيرا منه، كما حرم عليهم الاستقسام بالأزلام وعوضهم منه دعاء الاستخارة الوارد عن النبي المعصوم، واما الاستخارة في النوم، فلا يترتب عليها ترجيح شيء على شيء، لأنها ربما تكون من الشيطان، وحرم عليهم الربا،

٥٢ (فتربصوا انا معكم متربصون): فلننتظر هذه الحوادث، ولنرقب كل لينا يتبدل الأرض، والو كل يوم هو في شأنه، وان مع العسر يسرا)

٨٢ (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) فيه (المقابلة) بين اثنين واثنين، لأنه ذكر أولا الضحك القليل، ثم قابله ثانيا بالبكاء الكثير.

٦٨ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف): فيه نوع من أنواع البديع يسمى (المقابلة) وهو من قبيل مقابلة اثنين باثنين، لأنه صدر أولا بذكر الأمر والمنكر، ثم ذكر ثانيا النهي والمعروف، وبعد ذلك فهذا وصف المنافقين، وأما وصف المؤمنين ففي قوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (ع ٧٢)

وعلى كل فنوع المقابلة موجود في الآيتين

١٢٥
١٢٦ (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون): فيه (المقابلة) بين ثلاثة وثلاثة، لأنه ابتدأ أولا بثلاثة وهي الذين آمنوا وزيادة

ايمانهم واستبشارهم، ثم ثنى بذكر ثلاثة تقابلها، وهي الذين في قلوبهم مرض وزيادة رجسهم، واستنكارهم، فهذا الاستنكار هو المراد من قوله (وهم كافرون)، لأن الكافر يستنكر يوم القيامة كل ما يسمع ويراه

١١٩ (وعلى الثلاثة الذين الخ):

هناء، محا ذاك العزاء المتقدما فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع شبيهان لا امتياز ذو السبق منهما

٧٦ — ٧٩ (ومنهم من عاهد) الآيات

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

٧٦
٧٧ (ومنهم من عاهد الله — الى قوله — بخلوا به وتولوا وهم معرضون): لأن تلك المعاهدة كانت ضعيفة فلم تثبت (لأن التكرار في العينين كالمحدد)

٢٢ (خالدين فيها أبدا): انظر تفسير ٢: ٢٥

٩٣ (وطبع الله على قلوبهم)، تفسيره تقريبا مثل قول أبي الطيب: لكل امرئ من دهره ما تعودا)

١١٢ (فيَقتُلون ويُقتَلون) ابو الطيب :

عش عزيزا أو مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

ابو الطيب :

ولو ان الحياة تبقى لحي   لعددنا أضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تكون جبانا

~~٨٢ (لو كانوا يفقهون)،~~

~~٨٢ (قل نار جهنم أشد حرا) ... (لو كانوا يفقهون)~~

١٢٩ (بالمؤمنين رؤوف رحيم)، في البخاري (قال النبي : اني لأقوم في الصلاة، أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه).

٤٨ (ولأوضعوا خلالكم): في البخاري عن ابن عباس انه دفع مع النبي يوم عرفة، فسمع النبي وراءه زجرا شديدا وضربا للابل، فأشار بسوطه اليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة، فان البر ليس بالإيضاع) وهو السير السريع، وفي البخاري (كان رسول الله اذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته، من حبها) اي حمل

ناقته على السير السريع

٥ (الا الذين عاهدتم ...... فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم). عملا بالقاعدة الاسلامية، (من ليس علينا فهو معنا)، ولكن القاعدة أوسع وأفسح من القاعدة المسيحية القائلة: (من ليس معنا فهو علينا).

٨ (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الخ) عملا بالقاعدة الاسلامية الواسعة الفسيحة: من ليس علينا فهو معنا.

٢٠ (قاتلوا .... حتى يعطوا الجزية عن يد الخ): لأنهم حينئذ يكونون قد رضخوا لكم فتكونون قد كفيتم من شرهم، فلا تقاتلوهم حينئذ، بل عاملوهم بالقاعدة التي امتاز بها دين الاسلام وهي (من ليس علينا فهو معنا)،

٢٧ (ان عدة الشهور عند الله ...... انما النسيء ....) الخ كان حساب السنين عند العرب قمرية. على ما قال البيروني وبعض المؤرخين ، ان العرب كانوا يكبسون شهرا بعد كل ثلاث سنين، منعا لحدوث المخالفة بين أشهرهم وفصول السنة الشمسية، فصارت سنتهم قمرية وشمسية معا،

١٢ (وإن نكثوا أيمانهم الخ) فهؤلاء لا تعفوا عنهم لأنهم لؤماء والعفو يفسد من
اللئيم بقدر الصلاح من الكريم

والعفو عند لبيب القوم موعظة وبعضه لسفيه القوم تدريب

١٢٨ (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم الخ): من أجل هذه الآية، نقل عن ابن عباس
أنه كره قول القائل: (الناس قد انصرفوا) يريد من الصلاة، قال بل
قولوا: قد قضوا الصلاة أو صلوا، كما نقل عنه أنه كره قول القائل
(والذي خاتمه على فمي) قال فإنما الله عز وجل يختم على فم الكافر